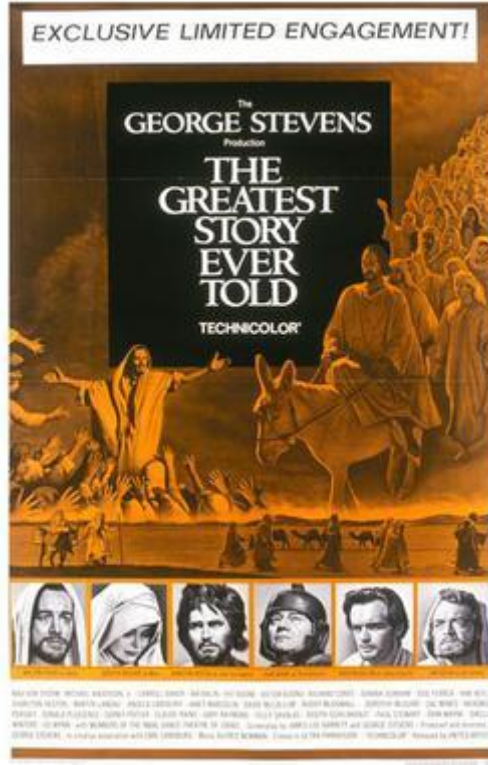


The Greatest Story Ever Told

اعظم قصة حكايت

حياة يسوع حسب انجيل يوحنا



الأب حبيب هرمز

المقدمة

انجزت الشركات السينمائية العالمية منذ بدايات القرن العشرين، وماتزال تنتج وتقدم افلاما كثيرة تخص الاحداث الانجيلية عموما، وحياة سيد المسيح خصوصا. وقد هيات لذلك الديكورات الضخمة وابرز الممثلين العالميين، ورصدت الاموال الطائلة من العملات الصعبة التي تجاوزت بعضها العشرين مليون دولار، كما في فلمنا هذا.

وقد انتشرت في كنائسنا العديد من الافلام السينمائية الدينية، وتم تحويل بعضها الى افلام فيديو. ولان كثيرا منها يعرض بدون ان يتم تحليله كي يستفاد منه بصورة افضل، اخترت هذا الفلم ليكون حلقة من

سلسلة شروحات مبسطة لقصة الافلام الخاصة بالكتاب المقدس اذ ظهرت سابقا على صفحات مجلتنا مقالات اخرى (اذكر قصة فلم الحكيم الرابع والرداء...الخ)، راجيا من المهتمين بدراسة الافلام السينمائية الاسهام في تحليلها ونقدها لاجل فائدة المشاهدين.

الغاية

لقد اعتمدت الشركات السينمائية في مادتها الفلمية، على قصص وروايات استندت اساسا الى وقائع الاحداث الانجيلية، والى امثال يسوع التي تتحدث عن الملكوت والحياة الانسانية وذلك كله في سبيل الوصول الى الاهداف عديدة، بعضها لنقل البشارة، ةاخرى لاهداف خاصة لا علاقة لها بذلك ومن الاهداف:

1_ استثمار حاسة البصر ذات التأثير الاقوى من كل الحواس لاجل ايصال البشارة الانجيلية الى الناس اجمعين، وذلك لما لها من اهمية كبيرة، قياسا الى حواس الانسان الاخرى.

2_ تركيز اهتمام المشاهدين على الرب يسوع المسيح فقط لاعتقاد المسؤولين عن هذه الافلام ان الغاية الاساسية للفلم هي شخص الرب بالدرجة الاساس.

3_ معالجة تأثير حضور الرب يسوع المسيح في حياة الناس، وذلك بإبراز التأثيرات المختلفة لها.

4_ نشر القيم الانسانية النبيلة التي حمل الرب لواءها، كاعلانه التطويات، ورفع شان قيم الخير والمحبة والرحمة والغفران...الخ

5_ معالجة احداث الام الرب يسوع، بالتأكيد على استعراض تفصيلي لإحداث الاسبوع العظيم(اي موت ودفن وقيامة الرب)

6_ عرض المسيح يسوع بطريقة فائقة الطبيعة، وذلك بالتأكيد على ابراز طبيعته الالهية من خلال التأكيد على الايات والمعجزات المختلفة، او اظهار مواقف الجماهير المحتشدة حوله والمتسمة بالرهبة والخشوع.

7_ منافسة الافلام التجارية الهابطة، حيث كثيرا ما نشاهد على شاشات التلفاز او نسمع هنا وهناك عن عروض سينمائية تشوه حقيقة حياة يسوع على الارض والتي يهدف منظموها الى الاستحواذ على ما في جيوب المشاهدين من مال، او ما في ادماغهم من طاقات فكرية يتم توجيهها من خلالهم نحو اهداف بعيدة عن التوجيه الديني والإيماني السليم

8_ المنفعة المادية من الفلم، اذ ان المواضيع التاريخية والدينية على وجه الخصوص تلاقي اقبالا كبيرا لكونها تنافس وسائل الاعلام الاخرى في تاثيرها، لأنها تعرض بالصورة والصوت، مستعينة بالخدع السينمائية المختلفة

9_ تقليل ما من شأنه حضور عظمة الرب يسوع المسيح بين الناس. وهذا الهدف يصبو اليه المنتجون الذين يريدون التأكيد على يسوع الانسان دون تناول حضوره الالهي، او لإغراض سيئة لأجل التأثير السلبي على البشارة الانجيلية بين الناس من خلال الاعلان يسوع كنبي فقط، او مصلح اجتماعي واخلاقي.... الخ. لذا نلاحظ تباين اهداف الشركات السينمائية، اذ تتراوح اهدافها من البحث في جوهر الانسان السائر خلف يسوع، الى ما هو العكس من ذلك، اي محاربة اتباعه كما في الهدفين الاخيرين.

الفلم

يعتبر الفلم الذي نحن في صده ملهمة سينمائية تحمل العنوان نفسه للرواية التي اعتمدت الاناجيل الاربعة، فجعلتها اناجيل في انجيل واحد. فقد صور سنة 1965 وهيئ لعروض الفيديو سنة 1933. والفلم الذي يستغرق عرضه اكثر من ثلاث ساعات كلف الشركات النتجة اكثر من عشرين مليون دولار، فاستحق ان يرشح خمس مرات لجائزة الاوسكار وجائزة البولايترز لاسباب كثيرة منها:

- ✓ براعة مخرجه صانع الافلام الامريكية المعروف جورج ستيفنس 1905-1975
- ✓ مشاركة الممثل الامريكي المشهور شارلتون هيستون 1923 بدور يوحنا المعمدان، وهو الذي سبق وان كان قدم بدور رئيسي في فلم الوصايا العشر المنتج سنة 1956، ودوره الاخر في فلم بن حور سنة 1959 عن رواية بالاسم نفسه، والذي حصل بسببه على جائزة التي تمنح لاحسن ممثل.
- ✓ مشاركة الممثل جوسي فيرر 1912-1992 الذي ادى في هذا الفلم دور الملك هيرودس، والذي عمل كمخرج ايضا، علما انه سبق وعمل في فلم جان دارك سنة 1948.
- ✓ مشاركة الممثل الكوميدي الامريكي ايدوين، وهو من الممثلين والمنتجين والمؤلفين في مجال الاغاني.
- ✓ بالاضافة الى هؤلاء قام الممثل السعودي ماكسون سيدو في هذا الفلم بدور المسيح يسوع، والممثل ارسطو سافال الذي حاز على جائزة احسن ممثل مساعدة لدوره في الفلم بشخصية بيلاطس البنطي، بعد ان حلق شعر راسه لأول مرة من اجل القيام بهذا الدو

الاحداث الرئيسية

يبدأ الفلم بقراءة نص من مقدمة انجيل يوحنا، ثم تظهر النجمة التي راها المجوس القادمون من الشرق. ومن خلال الديكورات الفخمة، ووسط هدوء الفجر في البراري وضواحي اورشليم وبيت لحم، نرى الرعب الذي اصاب هيرودس عند سماعه خبر ولادة الطفل، فيشد المشاهد مشهد النور المنبعث من مغارة يسوع المرافق لمشاهد مؤلمة عندما يحاصر الجنود اطفال بيت لحم ويقتلونهم وسط صراخ امهاتهم. ثم ينقلنا الفلم الى مصر حيث نرى يوسف مربيه وهو يقرأ آيات من العهد القديم، تتبعها مشاهد احداث الثورة ضد ابن هيرودس الذي بدوره يستقبل مبعوث قيصر، فيرجع يوسف وسط مشاهد الصلبان المعلق عليها اجساد الثوار الذين سبق وان تالموا لمشاهدة بيع الحيوانات في هيكل سليمان وأصواتهم المختلطة مع صرخات المعذبان في البرية عبر سياحة جوية رائعة للمنطقة بفضل التصوير الجوي

يدعو يسوع التلاميذ، ومن ابرزهم يوحنا وسمعان ومتى الجالس ليجبي الضرائب، فيلمح المخرج الى نهوض متى العشار من كرسيه في مشهد متزامن مع قيام المقعد وسيره على الارض بعد شفائه امام يسوع والناس، حيث كانت نتيجة الحدث نهوض متى وسقوط النقود من يديه وقراره السير خلف يسوع؟ يقول الفلم لنا بوضوح: ان السير خلف يسوع يؤدي الى مصير المعذبان لذلك وكرد فعل لذلك الالم المنبعث من قتل المعذبان يبدأ يسوع بمجابهة التخلف انطلاقا من كفرناحوم، فكان مشهد الزانية المأخوذ من انجيل يوحنا، وهناك يظهر المجرب الذي كان له بالمرصاد منذ ان لاقاه فوق جبل التجربة، فها هو المجرب يسير مع الناس المندفعين نحو الموت في حدث المنزوفة ايضا (يذكرنا ظهور المجرب خلف يسوع برسالة بطرس الرسول التي اشارت الى ان المجرب يجول كالأسد باحثا عن فريسته ليلتهمها)

هنا يعلن يسوع مشروعه الالهي والإنساني اي التطويات لينتهي بالسؤال الموجه الى التلاميذ: من انا؟ فكان الجواب حاسما من بطرس حسب انجيل متى وهنا يواجه الرب قمة السلطة المدنية هيرودس ويصفه بالثعلب ويواجه الموت فيقيم لعازر ليتها من بعد ذلك للموت من اجل الرسالة، فيدخل في حوارات قصيرة مع يهوذا والناس والفريسيين داخل اورشليم يهتم المخرج كثيرا باظهار المجرب كإنسان من بين الناس، يبعث الشك والتشكيك في من حواليه، فيجعله خلف يسوع

مراقبا حتى تلاميذه، وفي محل استجواب يسوع، فيشهد على ان بطرس كان مع يسوع، وينجح مؤقتا في تضليل بطرس... وهكذا تستمر الاحداث حتى الصلب والقيامة وارسال التلاميذ.

**** راي ****

الفلم يصور المسيح مركز حياة الانسان، ويجعل المجرب انسانا مثلنا مراقبا ايانا لكن الاهتمام المسؤولين انصب على حياة يسوع من جانب واحد فقط، وهو جانب الالوية من دون اهتمام بالجانب الاخر، اي حياة المؤمن مع قريبه والذي يعتمد اولا واخيرا على درجة اتباعه ليسوع الانسان.

لقد نجح المخرج في تصوير الصلب وفق رؤية يوحناوية عندما يبدا مشاهده بحضور يسوع للعشاء مع تلاميذه، ويرافقهم لعازر الذي اقامه من الموت مع المرأة التي كسرت قارورة الطيب، حيث يشير الانجيلي الى الوليمة الارضية والسماوية معا، ثم يكمل المخرج سعيه عندما يعرض مشاهد الحدث الثاني لدخول يسوع في اسبوع الالام وهو يجتاز "بوابة" هيكل اورشليم ليعطي المخرج بعدا مسيحانيا للرب الملك المزمع ان يتالم (يو11). وهكذا يشير الفلم الى حدثين حصلا في اسبوع الالام، سبعا الصلب ويفسران الصلب كنتيجة لعيش الانسان حياة المقاسمة مع اخوته من خلال العشاء، وربط ذلك ببعد اواخري من خلال ابراز حضور لعازر القائم من الموت، والبعد المسيحاني ليسوع والذي انتظره اليهود طويلا، كما كشف لنا دخوله المجيد الى الهيكل.

ان الايمان بدون اعمال ميت، لذلك فان تركيز الفلم على الايمان بيسوع من دون الاهتمام باهمية الاعمال، يضعف قيمته كعمل رائع من اجل اعلان يسوع المسيح الى العالم. فعيش الايمان اليوم، صار من الامور الاساسية، والا ما الفائدة من اعلان الايمان لمجرد اثاره مشاعر المشاهد؟!

ان مشاهد اليوم يحتاج الى غذاء روحي يومي يستفيد منه كي يحسن السير خلف يسوع في الطريق، وهذا هو معنى عمانوئيل، ومعنى النعمة، اي الله معنا، يخلقنا ويعمل فينا ومعنا وبه نخلص كل لحظة، فنخلق بواسطته ومعاه.

ان الفلم لم يعالج تنظيم الحياة الانسانية المسيحية، وترك علامات استفهام عديدة بخصوص هدفه، وفي وسعنا ان نقول: ان الفلم يهدف الى ابراز المسيح بدون مشاركته في حياة المؤمن اليومية ومعاناته.

ملاحظة: المقال نشر في مجلة نجم المشرق العدد 24 سنة 2000